

الغريب أهـ وسائل نفردنا العلي

الدكتور عبد الغني ماجد السروحي

تفضل الاخ الدكتور فاتح «اللسان العربي» بهذه المحاضرة القيمة التي
لقاها في المؤتمر العربي السادس لطب الأسنان ببغداد ونحن ننشرها شاكرين :

ولا يضيق منه الزر مختصا
ولا يصحح ايضا عند سخطه
هذا العلاج ومن يعلم به سيري
آثار خير ويكفي امر علمه

انها شكوى مريض ... ؟ وصفه طبيب لم تكتب
بالصيفة اليونانية ولا السريانية ولا الفارسية وانما
كتبت باللغة العربية .. وبلغت الاحساس المرفف بلغة
الشعر ... لقد كان ابن سينا على علم باللفظ
الامجية ولكنه لم يصف علاجه الا بالتماير العربية
التي اتقن علمه بها وحبر كتبه فيها فترجمت الى معظم
لغات العالم وظلت زهاء ستة قرون المرجع العالمي في
الطب ، واستخدمت كأساس للتعليم في جامعات
فرنسا وايطاليا وظلت تدرس في جامعات مونبلييه
حتى اواخر القرن التاسع عشر ... !

وانه لمن دواهي البشر ان استوحى من كلمات
طبيبنا العظيم القوة على معالجة موضوع نحن في
امس الحاجة اليه انه تعريب مصطلحاتنا الطبية وان
شئت فنقل علومنا الطبية . وقد كان لي شرف
المثول على هذا المنبر في مؤتمري اثنيس الاول في
بيروت والثاني في عمان وقد اتخذت فيهما التوصيات

شكا الوزير ابو طالب العلوي آثار بشر في جبهته
الى الحكيم ابن سينا ونظم شكواه شعرا وانفذه اليه :

منيرة الشيخ مولانا وصاحبه
وفرس انعامه بل نشره نعمته
يشكو اليه ادام الله مدته
آثار بشر بدي فوق جبهته
فامن عليه بحسم الداء مفتشما
شكر النبي له مع شكر متركه

فاجاب الشيخ الرئيس من ابياته ووصف في
جوابه ما كان به برؤه من ذلك فقال :

الله يشفي وينفي ما بجبهته
من الادي وبغافيه برحمته
اما العلاج فاسهل يقدمه
ختمت آخر ابياتي بنسخته
وليرسل العلق المصاص يرشف من
دم القدال وينفي من حجامته
واللحم يهجره الا الخفيف ولا
يدني اليه شرابا من مدامته
والوجه يطلبه ماء الورد معتصرا
فيه الخلاف مدانا وقت هجمته

والقرارات التي تناسب ما نحن بصدد بحثه آنذاك
على ان نلتزم به الحكومات العربية ونسق العمل
المؤدي اليه والى حسن تنفيذه .

ودارت الايام واقف اليوم للمرة الثالثة لا لارد
ما قلته في المرة الاولى على لسان المتنبى :

ولكن الفتى الصربي فيها
فريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها
سليمان لسار بترجمان

ولكن لاقول كلمتي في هذا الشأن يحفزني الى
القائها عروبة جبلت بدمي وايمان بان الفرصة مؤاتية
ليكون لاطباء الانسان العرب اول منطلق لهم نحو
تأمين نقل علومهم بالجهد والصبر والتنظيم لنحدو
بذلك حذو الاقوام التي تحترم نفسها وتحافظ على
لغتها وكرامتها .

واحمد الله ان سهل لنا هذا اللقاء الاخوي
فالف بين قلوبنا وقابل بيننا لتبادل الرأي وتداول
البحث والمشورة ، فندني الينا علم الانسانية ليكون
مونا لنا على خدمة شعبنا من منت المرض وصولة الداء .

ولكني اسأل كيف يمكن ان ندني علم الانسانية
الينا ؟

وكيف يمكن ان ناخذ وننقله ونفعل معه
ونبتكر فيه ؟

ان الامر ميسور لتحقيق ما نساله فقد افاء الله
على امتنا العربية بكثير من العلماء الافذاذ الذين
اقتنوا علمهم في وطنهم واختصوا بجزء منه في البلاد
الاجنبية وقدمت لهم المساعدات المستطاعة ليقطفوا
ثمار الضرورية لنهضة علمنا العربي وليكونوا اهلا
للبحث والارشاد .

وعلى الرغم مما يظهره بعضهم من كبرياء
وصلف على ثقافات غيره ، وادعائه بان يكتفي بالمثل
الذي نهل منه ، على الرغم من كل ذلك فهناك ثمة
واهمية لمتطلبات وطنها وحاجاته ، تود ان لا تتأثر
شخصيتها الى الحد الذي يفقدها اصالتها فدرس
بضع سنين في بقعة من هذا العالم لا يجيز لنا ان

نعتمد في رأينا واقوالنا وسلوكنا على ما رأينا وسمعنا
في انثالها وتناسى ما لنا من تقاليد وعادات . . ولعل
لهؤلاء البعض حذرهم ان تنكروا لدوائهم . . . بيد انه
لا حذر لهم ابدا ان هم وارثوا بين مستوى الامة التي
درسوا عنها او فيها . . . وبين مستوى بلادهم لان
عليهم رسالة يجب ان يؤدوها الى اهلهم والى وطنهم
والى شعبهم ، واهم ما في هذه الرسالة هو نقل
العلوم التي اختصوا بها الى لسانهم الاصلي لبنوا مع
البنائين لبنات حضارتنا العربية وسنكون باذن الله
منارا للانسانية ورحمة للعالمين . . .

وانني اقول لزملائنا الكرام الذين كانت جل
يترك راسه حيث تعلم وقدمه حيث يمشي . . .
وانه لمن الغريب حقا ان يتنكر احد لثقته وينسوي عن
تاريخه ومقدراته ويترك الياس يدب الى قلبه يوهن
من عزالته يتألف ويتفجر ولا يضع الحلول البناءة
التي تخرجنا مما نحن فيه وله در شوقي حين
قال :

مثل القوم نسوا تاريخهم
كلقيط عبي في الناس انسابا
او كغلوب على ذاكرة
يشنكي من صلة الماضي انقبابا

وانني اقول لزملائنا الكرام الذين كانت جل
دراستهم بلغة اجنبية ان يمارسوا الترجمة والتعريب
وان ينموا احساسهم بتدقيق مصطلحات لغتهم العربية
ليكون مجهودهم مشمرا مفيدا عظيما واتي اعتقد ان
من واجبهم ان يترجموا كما ان من واجب الدولة ان
تنتقي منهم المترجمين المبرزين لتدفع رواتب سخية
كما كان ايام الملمون فيحكى عنه انه كان يدفع رواتب
خيالية لكبار المترجمين ، اذ يقال ان راتب كل من حنين بن
اسحق وحبيش الاسم وقابت بن قره بلغ خمسمائة
دينار في الشهر ، وهو مبلغ لا تكاد تصوره لترجم
حتى يومنا هذا . ويقول ايضا انه كان يوزع في كل
اسبوع يوم الثلاثاء جوائز من الاعمال العلمية والادبية
المتأثرة . واصبحت الكتابة والاشتغال بالعلوم والآداب
من اعظم المهن حتى لقد ذاع المثل القائل : الكتابة
اشرف المهن بعد الخلافة .

لقد سمعتم حتى الان محاضرات عديدة باللغة
العربية ، فهل شعرتم بغربة او استهجنتم احداها
ام انكم وجدتم فيها لذة ومثمة ووقفا محببا الى
نفوسكم .

الا تتمنون معي ان تكون لكم القدرة على الاداء بهذه اللغة الحبيبة ؟ قولوا بربكم الم تمازج نفوسكم وتهفوا اليه افئدتكم ؟

انا وايم الحق يجب ان نعرف واقع لغتنا الذي هو استثمار لواقع لغوي سبقه مع وجود اختلاف هين بين كلا الوافعين ، شان الكائن الحي المتطور يفيد من تقدم الزمن ، ومن صلاته بالآخرين والؤكد لكم ضرورة رعاية هذا الواقع اللغوي في الوطن العربي وتناوله بالدراسة على ضوء ما سبقه مما ورد موصوفا في المراجع لتكتمل بذلك حلقات اللغة الفصحى ، ونحس نحن العرب اننا امة ينبغي ان تمتاز بماغياها اذا كانت تريد ان تبرز في حاضرها وتؤمن بان الفصحى التي حملها العرب الاولون ليفتحوا بها اوطانا ويفزوا بها لغات ووطنات في الشرق والغرب هي الرابطة الوحيدة التي يمكن ان تجمع العرب في كل مكان ، وقد اورد المفكر الفرنسي الكبير الاستاذ جاك بيرك في محاضرة له على مدرج جامعة دمشق خلال شهر تشرين الثاني 1967 قوله « ومن الثوابت ايضا اللغة واقول : ان التفسيرات الاقتصادية اذا كانت تنكر اهمية اللغة ، فليس ذلك ممكنا لواحد مثلي عاش مع الحضارة العربية ، ووجد ان اللغة العربية تضمن منذ عصر ما قبل الاسلام وحتى اليوم البنى ذاتها ، تلك البنى اللغوية التي هي في الوقت ذاته بنى معنوية او خلقية واجتماعية فمن حق المجتمعات العربية ان تكافح في سبيل الحفاظ على لغتها الاصلية بصورة خاصة . وما يمسكها بهذه اللغة الانوع من التعلق بما اُسِمِه الثوابت التي تمكنا من اجراء بعض التبدلات حسب ضرورات كل عصر » .

اسمحوا بدعوتكم لسماع نص صغير لوصف تشريح الغزالة في كتاب حي بن يقظان لابن الطفيل الاديب والطبيب الاندلسي اذ يقول :

(نصار لا يدنو اليه شيء منها سوى الظبية التي كانت ارضعته وربته ، فانها لم تفارقه ولا فارقتها ، الى ان اسنت وضعفت ، فكان يرتاد بها المراعي الخصبة ، ويجتني لها الثمرات الحلوة ويظعمها .

وما زال الهزال والضعف يستولي عليها ويتوالى الى ان ادركها الموت ، فسكنت حركاتها بالجملة وتمطلت جميع افعالها ...

فلما نظر الى جميع اعضاءها الظاهرة ولم ير فيها آفة ظاهرة - وكان يرى مع ذلك العظلة قد شملتها ولم يختص بها عضو دون عضو - وقع في خاطره ان الآفة التي نزلت بها ، انما هي في عضو غائب عن العيان ، مستكن في باطن الجسد ، وان العضو لا يفني عنه في فعله شيء من هذه الاعضاء الظاهرة . فلما نزلت به الآفة حمت المضرة وشملت العظلة ، وطمع لو انه عثر على ذلك العضو وازال ما به ، لاستقامت احواله وفاض على سائر البدن نفعه ، وعادت الافعال الى ما كانت عليه ...

فعمز على شق صدرها وتفتيش ما فيه ، فاتخذ من كسور الاحجار الصلدة وشقوق القصب اليابسة ، اشباه السكاكين وشق بها بين اضلاعها حتى قطع اللحم الذي بين الاضلاع . وافضى الى الحجاب المستبطن للاوضاع فراه قويا ، فتوي ظنه بان مثل ذلك الحجاب لا يكون الا لمثل ذلك العضو بانه اذا تجاوزته لقي مطلوبه فحاول شقه ، فصعب عليه لعدم الآلات ولانها لم تكن الا من الحجارة والقصب فاستجدها ثانية واستحدها وتلطف في خرق الحجاب حتى اتخرق له ، فافضى الى الرئة فظن اولاً انها مطلوبة لما زال يقبلها ويطلب موضع الآفة بها ...

وجرد القلب فراه مصمتا من كل جهة فنظر هل يرى فيه آفة ظاهرة ؟ فلم ير فيه شيئا فشد عليه يده فتبين له ان فيه تجويفا ، فقال لعل مطلوبي الاقصى انما هو في داخل هذا العضو وانا حتى الان لم اصل اليه فشق عليه فراه فيه تجويفين اثنين : احدهما من الجهة اليمنى والاخر في الجهة اليسرى والذي في (الجهة) اليمنى مملوء بعلق منمقد والذي في (الجهة) اليسرى خال لا شيء فيه فقال :

لن يعدو مطلبي ان يكون مسكنه هذين البيتين «

... اتها وربي الجزالة والفصاحة والعلم ، فما احلى هذا الجرس والقوى هذا البيان واشرق هذه المعاني ، فهل تترك هذه اللغة القوية لتلحق بالطرقات الاجمية . فتعالوا يا اخواني لترجع الى فصاحتنا ففيها الخير العميم ؟

نحن لم نعدم الرجال المخلصين والعلماء النابغين من ذوي الاناة والهدف البعيد الذين قدموا الحلول البناءة ليأخذ العلم العربي مجراه ويصبح مسارا

اجنبية واحدة على الاقل تساعده على متابعة العلم وتطوره . والعمل على تنسيق نظم التدريس بين مختلف البلاد العربية وبادل المدرسين بين البلاد العربية حسب الامكانيات ويجاد اتحاد لكليات الطب في البلاد العربية يسمى الى تحقيق هذه التوصيات .

لا تتحقق هذه التوصيات بالنسبة لنا الا بتوحيد جهودنا على مستوى وطننا العربي الكبير وعلى الخصوص البلاد التي تملك كليات لطب الانسان وذلك بانشاء مؤسسة علمية لطب الانسان لانها ضرورة من ضرورات بحثنا العلمي الحديث لان عددا كبيرا من العلماء في شتى انحاء العالم ينشرون تيارا ضخما من المعلومات حول ابحاثهم . وهذه المعلومات ترسل عادة على شكل تقارير ونشرات واوراق ومقالات ومجلات ، وان تطور بحوثنا وتشجعها جعل الاطلاع على ما يجري من ابحاث البلدان الاخرى ضرورة لا بد منها ، هذه الضرورة بالذات تدفعنا الى وضع برنامج خاص بالترجمات العلمية ، حتى يتسنى للمترجمين ترجمة هذا السجل من الابحاث العلمية الواردة من الجامعات العلمية من الشرق والغرب على السواء . ولا اكون مخطئا اذا قلت انه لا يصلح علم آخر هذه الامة الا بما صلح به علم اولها فان دار الحكمة التي انشأها المأمون التي كانت مكتبة ومؤسسة للترجمة كانت اجمل هدية تنفق ومزاج الجمهور العربي في ذلك التاريخ . ونعلم ان دور الكتب العربية في ذلك الوقت نمت في كل مكان نمو العشب في الارض الطيبة ففي عام 891 م احصى مسافر عدد دور الكتب العامة في بغداد بأكثر من مئة . وبدأت كل مدينة تبني لها دارا للكتب يستطيع اي انسان استعارة ما يشاء منها وان يجلس في قاعات المطالعة ليقرا ما يريد ، كما يجتمع فيها المترجمون والمؤلفون في قاعات خصصت لهم يتجادلون ويتنافسون كما يحدث اليوم في ارقى الاندية العلمية .

فمكتبة صغيرة كمكتبة النجف في العراق كانت تحوي في القرن العاشر اربعين الف مجلد بينما لم نحو اديرة الغرب سوى اثني عشر كتابا وربطت بالسلاسل خشية ضياعها . وكان لكل مسجد مكتبته الخاصة ، بل انه كان لكل مستشفى يستقبل زواره قاعة صفت على رفوفها الكتب الطبية الحديثة الصدور تباع لتكون مادة لدراسة الطلاب ومرجعا للاطباء ، يقفون منه على آخر ما وصل اليه العلم الحديث . فاین هي تلك المكتبات الحافلة بالكتب العربية ... الكتب التي لم تكن مطبوعة على آلة بل

لنهضة العلم العالمية فاقروا مبدا الترجمة والتعريب وترجموا حسب امكانياتكم الفردية مصطلحاتنا العلمية واستنكروا تلك الصيحات التي تمزق الى اللغة العربية قصورها من احياء كلمات تنسجم مع هذه المصطلحات او توليد كلمات لها معان تلبي حاجة تطور العلم الذي يطالبنا كل يوم باختراع جديد وكشف حديث .

ومن نافلة القول ان نتجاهل واقعنا اللغوي الخالد واقع العربية الفصحى التي نصوغ بها شعرنا ونثرنا وحديثنا الجاد وحياتنا الراقية ، العربية التي فرضت وجودها منذ وجدت واستوت على المثال الذي ندرسه وننطقه فمند فجر التاريخ هذه اللغة لم ينقطع حتى الان استعمالها من الالسن الناطقة بالضاد وساعد على استمرار هذا الوجود ذلك التراث الادبي العظيم وفي قمته القرآن الكريم ، تلك المعجزة البيانية الخالدة التي كفلت للفصحى دوامها وبقاءها بدلا من تفرقها الى لغات شتى ، كما منحنا استقرارا في الصورتين اللغوية والتعبيرية على مدى القرون وليس من المقبول ان يقال بان حديثنا العربي لغة متكلفة مصنوعة بل هو عادة وسجية تناولتها يد التعليم والتربية بالتهذيب والتعديل فهي عملية لا بد منها لكل ناطق بلغة حية . فالانكليزي مثلا يتلقى من ابويه لغة الحديث الجارية ولكنه يهذب نطقه ويقوم لسانه في مراحل التعليم المختلفة ليستطيع دراسة آداب لغته ومواصلة البحث العلمي بها . . ولا يمكن القول بان الطريقة التي يلتقها الطفل في الريف الانكليزي هي الصورة المثالية لنطق الانكليزية التي يريدها المجتمع الانكليزي لفته وللناطق بها ، وكذلك اللغة الروسية والفرنسية والالمانية وغيرها . ولا يمكن القول بان اللغة المدروسة في معاهد التعليم هنالك مصنوعة متكلفة لمجرد اختلاف ما بينها وبين سابقتها .

لا احب ان يفهم من قولي انني امج تعلم اللغات الاجنبية ولكني احب ان اقرر ان الضرورة ملحة لائقان اللغات على اختلافها وان تدرس كلها لانماء مداركنا وابحاثنا العلمية التي شحت مياها وهي بحاجة الى رواءد .

طالمت في الصحف من زمن قريب توصيات اللجنة الصحية الدائمة لجامعة الدول العربية فكان من جملة هذه التوصيات ان تهيم الدول العربية جميع الاجراءات الكفيلة بجعل اللغة العربية لغة التعليم الطبي وفسح المجال لطالب الطب لائقان لغة

يحشد فيه اكبر عدد من العلماء المختصين بالترجمة ولابد من ايجاد جماعات تتكلم لغات اجنبية متعددة فنستطيع ان نترجم عددا كبيرا من الوثائق والابحاث الاجنبية . وان يكون هؤلاء المترجمون في مستوى علمي لا يقل عن مثيلهم في البلاد الاخرى .

ولما كان من الصعب ان يوجد عالم واديب في آن واحد ، ومن الصعب ايضا ان يوجد مترجم مارس البحث العلمي في لغتين مختلفتين في آن واحد لهذا السبب فان مخطوطة الترجمة بعد ان ينتهي منها المترجم يجب ان تحول الى قسم التحرير لينظر فيها قبل ان تدفع الى المطبعة فتصر على قسم التحرير العلمي حيث يعاد النظر بالتعابير العلمية التي تتطلب الدقة وقد يستدعي المترجم للدلالة ببعض الايضاحات والاتفاق معه على المصطلحات عندها تحول المخطوطة الى القسم الادبي حيث تجري التصحيحات بالاتفاق بين كل من المحرر الادبي والعلمي .

ولكي نقضي على الفوضى في وضع المصطلحات العلمية والطبية او التخصص من اوصائها واوشائها يجب حصر جميع المصطلحات التي وضعت وانتخاب الاصلح منها وان تؤلف لجنة من البلغاء يجرون هذا الانتخاب وان تكون المعاجم الموجودة حاليا هي المنطلق الاول في ذلك كالمعجم الكثير اللغات من الفرنسية الى العربية ومعجم يوسف حتى من الانكليزية الى العربية او اعتماد قاموس الاتحاد الدولي لطب الاسنان (Dental Lexicon) وغيرها .

ولابد كذلك ان تقف على كثير من الاسباب التي طرقها كتابنا وادباؤنا الاولون لناخذ من تعابيرهم ما يخدم مجريات علمنا الحديث ويعزز لغتنا ويقويها . فاسمحوا لي ان اسمعكم شيئا مما ذكره الجاحظ في كتابه البيان والتبيين قال :

« قال صحت التجربة وقامت المبرة على ان سقوط جميع الاسنان اصلح في الابانة من الحروف، منه اذا سقط اكثرها وخالف احد شطريها الشطر الاخر .

وقد رأينا تصديق ذلك في الفواه قوم شاهدتهم الناس بعد ان سقطت جميع اسنانهم وبعد ان بقي منها الثلث او الربع .

نسخت باليد وبدل فيها كاتبوها مجهودا مضنيا دام شهورا طويلة واحيانا يفسح سنوات ، ولم تكن تلك الكتب رخيصة الثمن فقد تقاضى ابن الهيثم مثلا 75 درهما اجرا لنسخ مجلد من مجلدات اقليدس ، وهو مبلغ لا يستهان به عاش منه ابن الهيثم ستة اشهر . ولقد ترك ابن الجزار الطبيب والرحالة القيرواني عند وفاته 250 طنا من لفائف رق الفززال التي كتبها بنفسه .

هكذا كانت مؤسسات الترجمة والتعريب عند اجدادنا فهل اعددنا مثلا ؟

وهل في مكتبة ناهضة ترغب في مساهرة العصر ان تتخلف عن ادراج علم العالم الى لغتها ليكون العلم في متناول كل شغوف بالمطالعة والبحث . وجل ما يميزنا في الوقت الحاضر عن اجدادنا انهم وجدوا علما سابقا فاقبلوا على نقله ثم زادوا عليه واذاوبه في بوتقة علمهم وعبقريتهم ورفضوا الانسانية بابتكاراتهم وابحاثهم .. اما نحن فنجد علوما تسيّر معنا وتسبقنا فلذا كان من الضروري الاطلاع عليها وعلى كل ما يصدر منها لنا بعدئذ جولات في مسيرة الحضارة الحديثة .

ومما يلاحظ في زمننا الحاضر ان الاختصاص اخذ يلعب دورا هاما في تطور الامم ، وعلى الامم التي ترغب بالبقاء والاستمرار ان تتجه كليا نحو التخصص العلمي في شتى ميادينه والانسان المختص في عالم اليوم هو الرجل الذي يعرف كثيرا وعليه ان يقرأ الكثير مما يكتب حول حقل معين من مبدان اختصاصه والا فلا يمكن اطلاق اسم (الاختصاص) على علمه وبحثه .

ولكن هناك صعوبة تواجه الاختصاص في شتى البلدان وهي ان الابحاث العلمية التي تنشر تكون عادة مكتوبة بلغات مختلفة متعددة ولا يمكن لعالم مهما كان عظيما ان يتجاهل ابحاث ومكتشفات العلماء الآخرين ...

وكذلك لابد ان يعمل برنامج للترجمة والتعريب على نقل شتى الابحاث العلمية الجارية الى اللغة العربية ووضعا تحت تصرف العلماء الباحثين في شتى المخابر والمراكز والمعاهد والجامعات العربية . ولا بد ان يكون لهذا البرنامج استقلال ذاتي

وكان عبد الله بن أبي هسان ظريفا يصرف لسانه كيف شاء ، وكان الإلحاح على القيء قد يبرد أسنانه ، حتى لا يرى أحد منها شيئا إلا أن تطلع في لحم اللثة أو في أصول منابت الأسنان .

وكان سفيان ابن الأبرد الكلبي كثيرا ما يجمع بين الحار والبارد فتساقطت أسنانه جمع ، وكان في ذلك كله خطيبا بينا .

وقال أهل التجربة ، إذا كان في اللحم الذي فيه مغارز الأسنان تشمير وقصر سمك (التشمير : التقليص ، والسمك بالفتح الارتفاع) ذهب الحروف وفسد البيان .

كما يجب أن تقوم لجنة ثالثة بحصر المصطلحات العربية المبثوثة في معاجم اللغة العربية وأرى أن يكون الانطلاق من كتاب المخصص لابن سيده وكتاب خلق الإنسان لابن ثابت وما يشبههما .

ولابد أن تأخذ هذه اللجان بعين الاعتبار أصول التعريب من حيث التعريب اللفظي أو المعنوي أو توليد معان جديدة أو نحت كلمات جديدة . ولا يجوز أن ننحت كلمة إلا إذا أميتنا وسائل اللغة من إيجادها في بطون القواميس وعلى سبيل المثال فقد ترجمت كلمة (La Pyorrhée) أو (Parodontium) أو (Periodontium) بكلمة (الزهاال) وامتد في ذلك على نحت كلمة (رعل) التي ترمز حروفها الزاء الى الرباط والعين الى العظم واللام الى اللثة .

فلو فتحت القاموس - وليكن قاموس المحيط للفيروز آبادي - لوقفت في هذه الكلمة على تفسير طويل لها من معانيها : مثلا رعله كمنعه طعمه طعنا شديدا ، والرعل أنف الجبل ومن الرجل ثيابه ويقال لما تهدل من الثياب رعل وكذا ما اتثنى من العشب وطال الخ ...

اذن هناك معنى لهذه الكلمة ولا يجوز أن ننحت كلمة لها أصل في اللغة .

أما لو اعتمدنا كلمة النساع : الليناها مشتقة من نسع كمنب أو نساع ونسوع ونسعت الأسنان

كمنع نسعا ونسوعا : انحسرت اللثة واسترخت ، كنسعت ونسيتاه خرجتا من العمر والمرأة نسعا ونسوعا طال ظهرها أو سننها أو بطنها . وهذا المعنى قريب من المعنى المطلوب .

ولناخذ مثلا آخر لما ورد ذكره على لسان العرب :

فلو ربت الأسنان كما نطق بها العرب لأصبح هذا الترتيب على النحو التالي :

الثنية والريامية والنايب والفاحك والصارفي والطاحن والرحى والناجل وهذه الاسماء خير من الاسماء المركبة .

ولو اخذت كلمة القضم لتمكن استعمالها في انكسار السن مرضا . فيقال : رجل اقضم الثنية وامرأة قسما من قوم قضم .

وكذلك كلمة الانقياص لتمكن استعمالها لانشقاق السن طولا فيسقط نصفها أو بمغضا . وكلمة القضم فيقال قضمت أسنانه تقضم قسما ، وذلك اذا انكسرت اطراف أسنانه وتفلت .

وكلمة العبر : وهو صفة تركب الأسنان ، فاذا كثرت وغلظت لم اسودت أو اخضرت فهو القلح وامرأة قلحاء وقوم قلح .

وهناك كلمات لا حصر لها يمكن الاستفادة منها أو أحيائها وليس لدي وقت كي أسترسل في سردها وبين جمالها وتوافقها وأني أختتم كلامي بأبيات لابن سينا حكيمنا العظيم يقول فيها :

هذب النفس بالعلوم لترقى
وذو الكل نهى للكل بيت

أما النفس كالزجاجة والعلم
سراج وكلمة الله ريت

فالذا أشرقت فانك حسي
واذا اظلمت فانك ميت

والسلام عليكم ورحمة الله .